من الروائع الاخلاقية عند السادة الصوفية

د. عبد القادر محسن علوان اللهيبي

Wonderful Ethic at Al- Sufi

Mentional Eethic attitude and how they used by Mashiekh old and later and their deeds depending on Islamic (Al- shariya) and the Holy prophet Sunni

Thanks for God

بسم الله الرحمن الرحيم

إبراهيم بن أدهم (ت١٦١هـ):

من المواقف الأخلاقية لسيدنا إبراهيم بن أدهم ﷺ، عندما كان حارساً لبستان، وجاءه أحد الجنود وطلب منه أن يعطيه من فاكهة البستان، فرفض طلب الجندي؛ لأن البستان ليس ملكه، فقام الجندي ليضربه، فطأطأ رأسه، وقال للجندي: ((إضرب رأساً طالما عصى الله ﷻ، فلما عرفهُ الجندي، اعتذر إليه، فقال إبراهيم: إن الرأس الذي يحتاج إلى الاعتذار، تركته ببلخ))[١]، إنه موقف جميلٌ ورائعٌ، تتجسد الأخلاق العالية فيه، والأمانة الكبيرة التي كان يتحلى بها سيدنا إبراهيم بن أدهم ﷺ، وعدم مقابلته السيئة بالسيئة، ومدى صبره للأذى الذي يتلقاه من الناس، وصدق الله ﷻ ، القائل: M **w v u t s r q p o n m** L[٢].

ومن هذا الموقف يتبين لنا مدى تواضعه، والحال التي وصل إليها بفضل معرفته بالله، والسير في الطريق الصحيح، مع كونه قبل ذلك كان من أبناء الملوك، إلاّ أنهُ آثر الزهد على الدنيا وزخرفها، وما تواضعه وعفوه، إلا امتثالاً لقوله ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ إلاَّ عِزاً، وما تواضعَ أحدٌ لله إلاّ رفعهُ الله**»[٣].

عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ):

ومن مواقف سيدنا عبد الله بن المبارك ﷺ، ابتعاده عن مجالسة الكثيرين، كما في موقفه هذا: ((قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لِمَ لا تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن الصحابةُ والتابعون؟ قال: أذهبُ أنظرُ في علمي، فأدركُ آثارهم وأعمالهم، فما أصنعُ معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كان سنة ثمانين، فالبعد كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من الأسد، وتمسكْ بدينكَ يسلَمْ لك مجهودك))[٤].

---

(١) القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية، تحقيق: معروف زريق، وعلي بلطجي، دمشق، دار الخير، (١٩٨٨): ٣٩١.

(٢) سورة فصلت: الآية (٣٥).

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، حديث رقم (٢٥٨٨).

(٤) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، بيروت، دار الكتب العلمية (١٩٨٩): ج٨/ ١٦٤، ١٦٥.

ومن هذا الموقف المشرف نستوحي، أن سيدنا عبدالله بن المبارك، يبتعد عن مجالسة الكثيرين؛ خشية أن يغتاب أحداً، أو أن يسمع غيبة في ذلك المجلس، ولا عجب وهو يقرأ، قوله تعالى: M - . / 0 1 2 L[1].

والحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ ، قال: «**أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ذكرُكَ أخاك بما يكرهُ، قيل: أفرأيت إنْ كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته**»[2].

فالغيبة والطعن في أعراض الناس، يُعدّان من الأمور التي يعاقبُ اللهُ سبحانه وتعالى عليها عباده بالحساب الشديد، ففي حديث رسول الله ﷺ ، شبه الذين يغتابون، بآكلي لحوم الناس، فيقول الله ﷻ: M 4 5 6 7 8 9 : ; L[3]...، وفي حديث رسول الله ﷺ، الذي رواه أنس بن مالك ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما عرجَ بي ربي ﷻ، مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ، يخمشون وُجُوههم وصُدُورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس ويقعون في أعراضهم**»[4].

الفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ):

له موقف رائع مع السيدة رابعة العدوية (رضي الله عنها) لما قدمت البصرة، وسألها الدعاء له، فقالت له: (يا فضيل، أما بينك وبين الله تعالى، ما إنْ دعوته، استجاب لك، فشهق الفضيل شهقةً، وخرَّ مغشياً عليه)[5].

فلا عجب في ذلك، أن يسأل الفضيل السيدة رابعة العدوية بأن تدعو له، لأن الصالحين، مع علو قدرهم ومكانتهم وكثرة عبادتهم، وإتباعهم القرآن والسنة، وثناء الصالحين عليهم؛ إلا انهم لا يرون أنفسهم من الصالحين، ولا من الآمنين من عذاب الله؛ لأنهم يرون أنفسهم مقصرين في حق الله تعالى، وإن حسابهم لأنفسهم عسير، ولولا حسابهم لأنفسهم، لأصيبوا بالغرور والرياء، لكن الله تعالى عافاهم من ذلك، لحسن نيتهم وصدقهم مع الله تعالى، وإخلاصهم له.

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١٢).

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: حديث رقم (٢٥٨٩).

(٣) سورة الحجرات الآية (١٢).

(٤) ابن حنبل، مسند الامام احمد؛ ضبطه وراجعه: صدقي محمد جميل العطار، بيروت (دار الفكر): ١٩٩٤م حديث رقم (١٣٣٣٩).

(٥) اليافعي، عفيف الدين، روض الرياحين وحكايات الصالحين، بغداد، دار الأنبار للطباعة والنشر (١٩٨٩م): ١٧٨.

وما شهقته وخروره مغشياً عليه؛ إلا لكونها أباحت سراً من أسرارهِ، لا يريدُ أحداً من الخلق أن يطلع عليه، وممن صاحب الفضيل، أبو علي الرازي، فيقول: (صحبتُ الفضيل ثلاثين سنةً، ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً، إلا يوم مات ابنه علي، فقلت له: في ذلك، فقال: إنَّ الله أحبَّ أمراً، فأحببتُ ذلك)[1].

كيف لا، وهو يقتدي برسول الله ﷺ، وفي الحديث الذي رواه صهيب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمرهُ كُلَّهُ له خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابتهُ سراءَ شكرَ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءَ صبَر، فكان خيراً له**»[2].

وفي موقف آخر للفضيل بن عياض، يتجسد الخوف فيه من يوم القيامة، فيقول: (لو خُيرتَ بين أن أعيش كلباً وأموتَ كلباً، ولا أرى يوم القيامة، لأخترتَ، أن أعيشَ كلباً وأموتَ كلباً، ولا أرى يوم القيامة)[3].

فقول الفضيل هذا، لم يأتِ من مزاج شخصي، لأن الله تعالى، يقول: M n m l L p o[4]، وقال ابن كثير رحمه الله: إن الكافرَ في يوم القيامة يودُّ لو أنهُ لم يخلق؛ لأن الملائكة سجلت عليه كل شيء، وحين يحكم الله ﷻ بين الحيوانات التي كانت في الدنيا، فيقتص للجماء من القرناء، وعندما يفرغ الله تعالى من الحكم بينها، يقول لها: كوني تراباً، فتصيرُ تراباً، وعندها يقول الكافر: M n o p L ، فهذه أمنية الفضيل، ولا غرابة بين أمنيته، وبين من يكون مصيره إلى النار، لأن الحيوان، سينجو من العذاب، وأما من اقترف الذنوب والآثام، فمصيره إلى جهنم وبئس المصير[5].

وأما من كثرت خشيته من الله تعالى، فمهما كثرت عبادته، فهو يخاف الله ﷻ، ويخاف أن لا تكون خاتمته الحسنى.

معروف الكرخي (ت٢٠٠هـ):

في موقف جلي، يعبر عن حُسنِ تعامل سيدنا معروف الكرخي ﷺ، عند مروره بشاطئ دجلة، وجلس ووضع مصحفه وثوبه، ثم قام ليتوضأ، فجاءت امرأة وسرقت مصحفه وثوبه، وعندما شاهد ذلك، تبع المرأة ثم لحق بها، وقال لها: (لا بأس عليك، أيتها المرأة، أنا معروف الكرخي، يا أختي، هل لكِ ولدٌ يقرأ؟ قالت: لا، قال: متزوج؟ قالت: لا، قال: فأخٌ؟ قالت: لا،

---

(١) القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية: ص٤٢٥.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٩٩٩).

(٣) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء: ص٨٤.

(٤) سورة النبأ: الآية (٤٠).

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط٢، بيروت: دار الجيل (١٩٩٠م) : ٤٦٦/٢.

قال: فادفعي إليَّ المصحف وخذي الثوب، وأنتِ في حلٍ في دنيا وآخرة، فاستحيت المرأة منه حياءً شديداً، ثم قالت: أنا تائبةٌ إلى الله ﷻ، لا أعود إلى مثلها أبداً، ففرح بتوبتها، وخصها بدعوة، وقضى كل منهما إلى سبيله)[1].

فلا عجب في هذه القصة ولا غرابة فيها، عندما تحولت المرأة من سارقةٍ إلى تائبةٍ، ويعود ذلك إلى حسن تعامل سيدنا معروف الكرخي، فكان سبباً في هداية المرأة وتوبتها من خلال حكمته وحسن موعظته، ومصداقاً لقول الله ﷻ: M z y x w v { | L[2]، وحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو هريرة ﷺ، قال رسولُ ﷺ: «**ليس الشديدُ بالصُرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[3]، فموقف المرأة السارقة، لم يزد الشيخ أي غضب، بل زاده حكمة وموعظة وحسن رفق مع المرأة، وفي موقف آخر لسيدنا معروف الكرخي ﷺ، عند مرور الشيخ بسقاء، وكان الشيخ معروف صائماً: مر معروف بسقاء يقول: رحمَ الله من يشرب؟ وكان معروف صائماً، فتقدم وشرب، فقيل له: ألم تكن صائماً؟ قال بلى، ولكني رجوتُ دعاءه[4].

من الأمور التي يجب علينا أن نوضحها من هذه القصة: بأن صيام سيدنا معروف، كان نافلةً لا فرضاً، وهذا ما يدلل بأنه كان يكثر من الصيام، وما إجابته للسقاء إلا امتثالاً لسنة النبي ﷺ؛ لأن إجابه الدعوة حقٌ من حقوق المسلم على أخيه المسلم، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمسٌ تجبُ للمسلم على أخيه: ردُ السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة وعيادةُ المريض واتباع الجنائز**»[5].

ولعله تذكر حديث النبي ﷺ: «**ربّ أشعثٍ مدفوع بالأبواب، لو أقسمَ على الله لأبرَّه**»[6].

بشرُ الحافي (ت٢٢٧هـ):

يعد سيدنا بشرُ الحافي ﷺ علماً من أعلام التصوف الإسلامي، ومما روي عنه بأنه (مر بشرٌ رضي الله تعالى عنه ببعض الناس، فقالوا: هذا الرجل لا ينامُ الليل، ولا يفطرُ إلا في كل ثلاثة أيامٍ مرة، فبكى بشرٌ وقال: ما أذكرُ أني سهرتُ ليلة كاملة، ولا صمتُ يوماً إلا

---

(١) اليافعي، روض الرياحين. ص٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٣) ابن حنبل، مسند الامام احمد حديث رقم (٧٢٣٣).

(٤) القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية: ٤٢٨.

(٥) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: حديث رقم (٢١٦٢).

(٦) المصدر نفسه حديث رقم (٢٦٢٢).

وأفطرت من ليلته، ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفاً منه سبحانه)[1].

وفي هذا الموقف الصادق لشخصية صدقت مع ربها ونبيها، وأنها لا تتهاون في عبادتها عندما تعلمُ بأن الناس قد علموا وعرفوا بها، أو عندما يظنون بهم الظن الحسن، بل يزدادوا ذكراً لله وعبادة للخالق العظيم، وتزداد محاسبتهم لأنفسهم ومراقبتهم لها.

ومع موقف آخر لسيدنا بشر الحافي ﷺ، حيث يتمثل التوكل على الله في أصدق صوره وأجمل معانيه، وبيان حقيقته المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا الموقف يتمثل عندما جاءتهُ جماعة من الشام، يريدون أن يحج معهم، وشكرهم على حسن صنيعهم، إلا أنهم ألحو كثيراً عليه بأن يصحبهم، فقبل ذلك ، لكنه وضع ثلاثة شروط، فقال لهم: (أن لا نحمل معنا شيئاً، ولا نسأل أحداً شيئاً، وأن أعطينا، لا نقبل شيئاً، فقالوا: أما لا نحمل ولا نسألُ فنعم، وإما إن أعطينا، لا نقبل، فلا نستطيع ذلك؛ فقال: كأنكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحجاج، لا متوكلين على الله تعالى، ودعوني وحالي وروحوا إلى أشغالكم)[2].

لقد أراد من هذه الشروط الثلاثة، أن يعلمهم، حقيقة التوكل على الله سبحانه وتعالى، ومصداقاً لقوله تعالى: M A B C D E F G H I J K L[3].

وقولُ رسول الله ﷺ: **«لو أنكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يُرزقُ الطيرُ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً»**[4].

السري السقطي (ت٢٥٣هـ):

ومع علم من أعلام التصوف الإسلامي في القرن الثالث الهجري سيدنا السري السقطي ﷺ، يحدثنا عن سبب استغفاره لثلاثين سنة، فقال: (منذ ثلاثين سنة، وأنا في الاستغفار، من قولي الحمد لله مرة، وقيل كيف ذلك؟ قال: وقع حريقٌ ببغداد، فاستقبلني رجلٌ، فقال لي: نجا حانوتك، فقلت: الحمد لله، فمنذ ثلاثين سنة. أنا نادم على ما قلت، حيث أردتُ لنفسي خيراً، مما حصل للمسلمين)[5].

---

(١) اليافعي، روض الرياحين: ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه:١٢٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

(٤) الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية (١٩٨٧م): حديث رقم (٢٣٤٤).

(٥) القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية: ٤١٨.

فهذا موقف أخلاقي رائع، يعبر عن مدى مراقبة السري السقطي لنفسه ومحاربة أهوائها ومعالجة أخطائها؛ لأنه اعتقد بأنه أكثر نفسه على الآخرين، وأنه فرح لنجاة حانوته، ولم يتألم لما حصل للآخرين من حرق بيوتاتهم وحوانيتهم، وأين هو من حديث رسول الله ﷺ، عن انس ﷺ ، قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) ما يحب لنفسه»[١].

الجنيد البغدادي (ت٢٩٧هـ):

لقد كان سيدنا الجنيد البغدادي ﷺ ، معروفاً بحسن أخلاقه، وكثرة تسامحه مع محبيه، ويتحمل ما يحصل منهم من إساءة تجاهه، وانشد في ذلك يقول:

أناسٌ أُمنَّاهم فنموا حدثينا

فلما كتمنا السرَّ عنهم تقوَّلوا

ولم يحفظوا الودَّ الذي كان بيننا

ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا[٢]

لقد كان الجنيد البغدادي ﷺ ، يؤكد ضرورة اقتفاء أثر الرسول ﷺ، واتباع سنته من خلال قوله: (الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلاّ من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)[٣].

عبد القادر الكيلاني (ت٥٦١هـ):

سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ، له موقفٌ رائعٌ من جملة مواقفه الرائعة، وهذا الموقف حصل في احدى سفراته، واعترضت قافلتهم، مجموعة من قطاع الطرق، وبدا قطاع الطرق بالبحث عما يحملوه من متاع ونقود، ولم يعثروا على النقود التي كانت مع سيدنا الشيخ؛ لأنه وضعها في مكانٍ تعذر عليهم معرفته، وبعدما سألوه عما يحمل من نقود، فأجابهم عما يحمل، فأثار عجبهم على صدقه، أو وسألوه ما السبب في صدقة مع علمه بأنهم قطاع طرق، قال لهم: (لقد عاهدتني أمي قبل خروجي للحج على الصدق، وأنا أخشى أن اخون عهد أمي، فقال: رئيس السراق، أنت تخاف أن تخون عهد أمك، ونحن لا نخاف عهد الله، تبنا جميعاً على يديك، وردّ أموال الناس وتاب وأناب)[٤].

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: حديث رقم (٤٥) .

(٢) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء ٢٦٩.

(٣) السلمي، عبد الرحمن، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريتة، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، (١٩٨٦): ١٥٩.

(٤) السامرائي، يونس، الشيخ عبد القادر الكيلاني، حياته وآثاره، بغداد مكتبة الشرق الجديد (١٩٨٨م): ١٣، ١٣، ١٤.

فلا عجب بزعيم العصابة، والسراق أن يتحولوا من سارقين إلى تائبين، ببركة صدق سيدنا عبد القادر الكيلاني ﷺ ، وبفضل حكمته، وذكائه الحاد، ومع صغر سنه، إلا أنه استطاع إقناعهم بضرورة السير على الطريق الصحيح، والالتزام بالعهد وما حديثه عن عهده لأمه، إلا تذكره بالعهد الأكبر، بأن لا يخونوا الله والرسول والأمانات، ففي قوله تعالى: M 5 6 9 8 7 : ; < = > ? L [1].

ودعاهم إلى الله سبحانه وتعالى، وذكرهم به من خلال حكمته، كما في قوله تعالى: M ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ L [2].

والصدق سببٌ من أسباب النجاة في الدنيا والفلاح في الآخرة، وموقف سيدنا عبد القادر الكيلاني ﷺ، يدل على امتثاله وتطبيقه لقول الرسول ﷺ : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وما يزالُ الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[3].

فالصدق في موقف سيدنا عبد القادر الكيلاني ﷺ، يتجسد بأعلى الدرجات؛ لأن الصالحين يزدادون صدقاً في المواقف الحرجة، ويحرصون أشد الحرص على ذلك، ولا يبالون ما يحدث جرَّاء صدقهم، المهم عندهم أن يكونوا صادقين مع الله ورسوله، ومع المؤمنين وأنفسهم، وصادقين في تعاملهم حتى مع غير المسلمين، ليكون تعاملهم باباً من أبواب الدعوة، ورحم الله الجنيد البغدادي، إذ يقول:

((مانجا من نجا إلا بصدق الالتجاء))[4] ، فأين هذا القول الرائع من المبدأ الباطل للكفرة، بأن الغاية تبرر الوسيلة.

أحمد الرفاعي (ت٥٧٨هـ):

ومن أعلام التصوف الإسلامي في القرن السادس الهجري، سيدنا احمد الرفاعي ﷺ، له موقف متميز من مواقفه الرائعة والمستمدة أصولها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أنه مرَّ في يوم من الأيام على جماعةٍ من الصبيان يلعبون، وبعدما رأوه هربوا منه احتراماً له

---

(١) سورة الانفال: الآية (٢٧).

(٢) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٣) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: حديث رقم (٢٠٦٧).

(٤) الجميلي، صادق محمود، من أعلام العارفين، ط٢، بغداد، دار الأنبار للطباعة والنشر (١٩٩٠م): ٤٧.

وإكراماً، وهيبة منه، فتبعهم يقول لهم: (إجعلوني في حل، فقد روعتكم، ارجعوا إلى ما كنتم عليه)[١].

أليس موقفه هذا؟ يذكرنا بحديث النبي محمد ﷺ، عندما لقيه اعرابي، ولما كلمه ارتعدت فرائصه وهو يكلم النبي محمد ﷺ، فعن أبي مسعود، قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فكلمه، فجعل تُرعدُ فرائصه، فقال له: **«هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن إمراة تأكل القديد»**[٢].

عمر ضياء الدين طويلة:

في موقف جميل وصادق ورائع، من مشايخ الصوفية المتأخرين زماناً، ألا هو موقف سيدنا عمر ضياء الدين طويلة النقشبندي ﷺ، وما حصل في تكيته المباركة في قرية بيارة، وحدث أن سأل الشيخ أحد مريديه سؤالاً، وعند الإجابة، حلف المريد برأس الشيخ وكرر الحلف، فالحلف برأس الشيخ أثار غضبه، وقال للشخص: (والله لتطأن بقدمك هذه رأساً، أشركت به بالله تعالى، فوضع الشيخ رأسه على الأرض، فلم يسع الرجل العامي، إلا أن ينصاع لأمر الشيخ، ويضع قدمه على رأس الشيخ، وكان ذلك بحضور حفلٍ كبير من العلماء والخلفاء من الأمراء، وعلية القوم)[٣].

في هذا الموقف يتضح لنا مدى التزام الشيخ بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ومدى حرصه على تربية تلاميذه ومريديه التربية الإسلامية الصحيحة، والموافقة للشريعة الإسلامية، وتبين لنا أن المشايخ من أهل التقوى والصلاح ما كانوا يغضبون، إلا لله، وما كانوا يحبون إلا في الله، ولا يجعلون الحلف إلا بالله، وكما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر ﷺ ، أن النبي ﷺ ، قال: **«إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»**[٤] .

وأما الحديث الذي بين فيه غضب النبي ﷺ، عندما تنتهك حرمة من حُرمات الله تعالى، فهو ما روته سيدتنا وأمنا عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما خير رسول الله ﷺ في أمرين، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حُرمة الله، فينتقم لله بها»[٥].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٨.

(٢) ابن ماجة القزويني، أبي عبد الله محمد؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية: حديث رقم (٣٣١٢).

(٣) الكبيسي، خليل إبراهيم، باقة من أزهار النبوة، بغداد، دار الانبار (١٩٨٥) : ٤٦ ،٤٨، نقلاً من السراج الوهاج في معجزة الإسراء والمعراج، لمحمد عمر العزي.

(٤) ابن حنبل، مسند الامام احمد حديث رقم (٦٠٧٩).

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، بيروت، دار الجيل (١٩٨٨م): حديث رقم (٤٧٨٥).

مصطفى النقشبندي (ت١٤٠٥هـ):

من مواقف الشيخ مصطفى النقشبندي ﷺ أحد أعلام التصوف الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري، عندما أسكن الشيخ ﷺ أحد الأشخاص، في إحدى دوره، لمدة ثلاثين عاماً حسبة لله تعالى، وخلال مدة سكن الشخص، بنى غرفة في الدار لضيقها، ومن غير إذن الشيخ أو طلبه بذلك، وعندما أراد الشخص مغادرة الدار برغبته، قام هذا الشخص بالطلب من الشيخ أن يدفع ثمن الغرفة التي بناها، تلقى الشيخ هذا الطلب بكل سرور ورحابة صدر، ولم يقل بأنك سكنت مجاناً أو أنك قمت بالبناء من غير إذن، بل طلب الشيخ من الشخص، أن يذهب بنفسه إلى أحد خبراء البناء، ليقدروا له ثمن البناء في وقت مغادرة الشخص، لا في وقت البناء، لأن الأسعار ازدادت عما قبل، وذهب الشخص وعرف المبلغ وأخبر الشيخ بذلك، فما كان من الشيخ ﷺ، إلا أن أعطاه المبلغ كاملاً، ولم يعاتبه، ولو بكلمة واحدة، أو قال له بأنه سكن الدار ثلاثين عاماً مجاناً، أو طالبه باستقطاع أي مبلغ[١] ، فلا عجب في ذلك ولا غرابة في موقف الشيخ ﷺ فهو لم يعمل عمله من أجل دنيا وإنما ابتغاء مرضاة الله تعالى، ومصداقاً لقوله تعالى: M 9 : ; >=< ? @A B L[٢] وصدق سيدنا المصطفى ﷺ، القائل: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يومَ القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منة، والمنفق سلعتهُ بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره**»[٣]، فأراد الشيخ أن يكون عملهُ خالصاً لوجهه الكريم ولا يمن على ما قام به.

إشارات المصادر وفق تسلسلها في البحث:

المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**

٢- احمد بن حنبل، المسند، ضبط ومراجعة: صدقي العطار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر (١٩٩٤ م) .

٣- الترمذي ، ابو عيسى محمد، الجامع الصحيح، تحقيق: كمال الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية (١٩٨٧م).

٤- الجميلي، صادق محمود، من أعلام العارفين، ط٢، بيروت، دار الأنبار للطباعة والنشر (١٩٩٠م).

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: حديث رقم الحديث: (٧٢).

(٢) سورة الانسان: الآية (٩).

(٣) نكتل يونس كشمولة، النجم الزاهر، ط٢، الموصل (١٩٨٨م): ٦٤.

٥- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن؛ تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢ ، بيـــروت، دار الجيل (١٩٨٨م).
٦- السامرائي، يونس. الشيخ عبد القادر الكيلاني: حياته وآثاره.- بغداد: مكتبـــة الشـــرق الجديد ١٩٨٨م.
٧- السلمي، أبو عبد الرحمن، طبقات الصوفية؛ تحقيق: نور الدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي (١٩٨٨م).
٨- القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية؛ تحقيق: معـــروف زريـــق، وعلـــي عبـــد الحميد، دمشق، دار الخير (١٩٨٨م).
٩- الكبيسي، خليل إبراهيم، باقة من أزهار النبوة، بغداد، دار الانبار للطباعة والنشـــر (١٩٨٧م).
١٠- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، ط٢، بيـــروت، دار الكتـــب العلمية (١٩٨٩م).
١١- ابن ماجه القزويني، أبي عبد الله محمد، سنن ابن ماجه؛ تحقيق: محمد فـــؤاد عبـــد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية .
١٢- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٣- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٨٩م).
١٤- النقشبندي، أمين علاء الدين، ما هو التصوف؛ ترجمة محمد شريف، بغداد، الـــدار العربية (١٩٨٨م) .
١٥- نكتل يوسف كشمولة، النجم الزاهر، ط٢ ، الموصل (١٩٨٨م) .
١٦- اليافعي، عفيف الدين، روض الرياحين وحكايات الصـــالحين، بغـــداد، دار الأنبـــار للطباعة والنشر، (١٩٨٩م) .